ذكر في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) أي عبيدك عبد وعباد كما يقال فرخ وفراخ وكلب وكلاب

﴿ غريب سورة الانعام ومشكلها ﴾

(ثم قضى أجلاً) بالموت (وأجلٌ مسمًى) عنده للدنيا اذا فنيت . (والقرن) يقال هو ثمانون سنة : قال أبو عبيدة يروون ان أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة . (مِدْرَاراً) بالمطر أي غزيرا من دريدر (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ) أي في صحيفة وكذلك قوله ـ تجعلونه قراطيسَ ـ أي صحفاً قال الشاعر

عفت المنازل غيرَ مثل الأنقُسِ ... بعدَ الزمانِ عرفتهُ بالقرطَسِ

فوقفتُ تعترفُ الصحيفةَ بعدما ... عمسَ الكتابُ وقد يُرَى لم يَعْمَسِ

والانقس جمع نقس مثل قدح وأقدح وأقداح أراد غير مثل النقس عرفته بالقرطاس ثم قال فوقفت تعترف الصحيفة فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة ومنه يقال للرامي اذا أصاب قرطس انما أراد أصاب الصحيفة (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ) يريد لو أنزلنا ملكاً فكذبوه أهلكناهم (ولو جَعَلْنَاهُ مَلَكاً) أي لو جعلنا الرسول اليهم ملكاً (لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً) أي في صورة رجل لانه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم الا من يرونه . (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) أي اضللناهم بما ضلوا به قبل أن يبعث الملك (فاطر السموات والارض) مبتدئها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أي على ابتداء الخلقة يعني الاقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أي أوجبها على نفسه

لخلقه (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) هذا مردود الى قوله ـ قُلْ سِيرُوا في الأَرْضِ ثم انظرُوا كيفَ كانَ عاقبةُ المكذبينَ . الَّذِينَ خسروا أَنفسَهُمْ فَهُمْ لا يؤمنون ـ :(الوقر) الصمم والوقر الحمل على الظهر (أَيْنَ شُرَكَاؤُكم) أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء فنسبها اليهم لما ادعوه لها من شركته جل وعز (ثُمَّ لم تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا) أي مقالتهم ويقال معذرتهم وقد مر هذا في باب الفتنة في كتاب المشكل (وضَلَّ عنهمْ مَا كانوا يفترون) أي ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويختلقون (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ) أي عن محمد صلى الله عليه وسلم (وَيَنْأَوْن عَنْهُ) أي يبعدون . (يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ على ظُهورهِمْ) أي آثامهم وأصل الوزر الحمل على الظهر قال الله سبحانه ـ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صدرك وَوَضَعْنا عنكَ وِزْرَكَ الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ـ أي اثقله حتى سمع نقيضه (فإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ) أي لا ينسبونك الى الكذب ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد في باب المجاز ذهب اهل القدر في قول الله عز وجل ـ يُضِلُّ مَنْ يشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يشاءُ ـ الى انه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ولهم بالهداية وقال فريق منهم يضلهم ينسبهم الى الضلالة ويهديهم يبين لهم ويرشدهم فخالفوا بين الحكمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن لا نعرف في اللغة أفعلت الرجل نسبته وانما يقال اذا اردت هذا المعنى فعلّت تقول شجّعت الرجل وجبنته وسرقته وخطأته وظلمته وفسقته وفجرته وكفرته وبخلته وَقُرِيءَ ـ انَّ ابْنَكَ سُرِّقَ ـ اي نسب الى السرق لا يقال في شيء من هذا أفعلته وانت تريد نسبته الى ذلك وقد احتج رجل من النحويين

كان يذهب الى القدر لقولك كذبت الرجل واكذبته ويقول الله سبحانه ـ فانهم لا يكذبونك ويكذبونك ـ وذكر ان أكذبت وكذبت جميعاً بمعنى نسبت الى الكذب وليس ذلك كما تأول وانما معنى أكذبت الرجل الفيته كاذباً وقول الله تبارك وتعالى ـ لا يكذبونك ـ بالتخفيف لا يجدونك كاذباً كما يقال أبخلت الرجل وأجبنته وأحمقته أي وجدته جباناً بخيلا احمق . وقال عمرو بن معدي كرب لبني سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهجوناكم فما أفحمناكم أي لم نجدكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين . وقال الكسائي العرب تقول اكذبت الرجل اذا اخبر عنه أنه راوية للكذب وكذبته اذا اخبر عنه أنه كاذب فرق بين المعنيين واحتج أيضاً لأفعلت بمعنى نسبت بقول ذي الرمة يصف ربعاً

وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة ﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا أعلم له في هذا حجة لانا نقول قد أزعى الله الماشية أي انبت لها ما ترعاه وكذلك نقول أسقى الله الربع لأنه أنزل عليه مطراً يسقيه وأنا أرعي الماشية وأسقي الربع أي ادعو لها بالمرعى وله بالسقيا واحتج آخر ببيت ذكر انه لطرفة

وما زال شربي الراح حتى أشرني صديقي وحتى ساءني بعض ذلكَ

وتوهم ان قوله أشرني نسبني الي الشر وليس ذلك كما تأول وانما أراد شهرني وأذاع خبري من قولك أشررت الاقط وشررته اذا بسطته ليجف قال الشاعر وذكر يوم صفين * وحتى أشرت بالاكف المصاحف * يريد

شهرت وأظهرت . وروى عبد الله بن محمد بن اسماء عن جويرة قال كنت عند قتادة فسئل عن القدر فقال مازالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والاسلام قال وحدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال قلت لدرواس الاعرابي ماجعل بني فلان أشرف من بني فلان قال الكتاب يعني القدر ولم يقل المكارم والفعال وكان الاصمعي ينشد من الشعر في اثبات القدر ذكرها وغيرها قال أنشدني عيسى بن عمر لبدوي

كُلُّ شَيءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعُ ... وَبِقَدْرٍ تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ

وقال المرار

وَمَنْ سَابَقَ الأَقْدَارَ إِذْ دَأَبَتْ بِهِ ... وَمَنْ قَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ

وقال

أُقَدِّرُ أَمْرًا لَسْتُ أَدْرِي أَنَالُهُ ... وَمَا يَقْدِرُ الإِنْسَانُ وَاللهُ أَقْدَرُ

وفي أخرى ـ فالله قادر ـ وقال ابن الدمينة

زُورَابِنَا الْيَوْمَ سَلْمَى أَيُّهَا النَّفَرُ ... وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقْ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الفرزدق

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا ... غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وَلَوْ ضَنَّتْ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي ... لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

وقال القس

قَدْ كُنْتُ أَعْذُلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا ... فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا ... سُبُلُ الْغِوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

وقال ابن أحمر حين سقي بطنه

شَرِبْنا وَدَاوَيْنا وَما كانَ ضَرَّنا إِذَا اللهُ حَمَّ الْقَدْرَ الأَ تَدَاوِيا

وقال الشماخ

فاني عَدَاني عَنْكُمَا غيرَ ماقتٍ . نَوَارَانِ مَكْتُوبٌ عليَّ بُغاهُما

أي حاجتان عسيرتان ـ والنوار ـ النفور ـ مكتوب علي ـ أي مقدور عليَّ طلبهما

وقال الاعشي

في فِتْيةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ علمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفعُ عَنْ ذي الْحيلة الْحيلُ

يقول هم موقنون بأن ماقدر وحتم لا يدفع بحيلة فهم موطنون أنفسهم عليه

وقال أبو زبيد

فَلاَتَكُ كالْمَرْقُوصِ عنْ ظَهْرِ رَحْلِه تَرَدَّتْ به أَسبابُهُ وهوَ ينظرُ

ـ أسبابه ـ المقادير ـ تردت به وهو ينظر ـ لا يقدر أن يدفع ذلك ـ والمرقوص ـ الذي قد اندقت عنقه وقال الراعي

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَنْ يُصيبَني ومنْ قَبْلِ خَلْقي خُطَّ ما كُنْتُ لاَقيا

وكائنْ تَرَى مِنْ مُصْنِقٍ بِمَنِيَّةٍ يُجَنِّبُهَا أَوْ مُعْصِمٍ لَيْسَ نَاجِيَا

وقال أفنون التغلبي

لَعَمْرُكَ مَايَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقي اذا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا

وقال لبيد

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خيرُ نَفَلْ وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثي وَعَجَلْ

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخيرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

﴿ قال أبو محمد ﴾ افترى لبيداً يقول من شاء أضل أي سماه ضالا لعمر الله ماعرف لبيد هذا ولا وجده في شيء من اللغات والمعنى في ضللت وأضللت ـ ويشرح صدره للاسلام. ويجعل صدره ضيقاً حرجاً ـ ممتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة وربما جعلت العرب الاضلال في معنى الابطال والاهلاك لأنه يودي الى الهلكة ومنه قوله عز وجل ـ وَقالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ـ أي بطلنا ولحقنا بالتراب فصرنا منه والعرب تقول ضلّ الماء في اللبن اذا غلب عليه اللبن فلم يتبين قال النابغة يرثي بعض الملوك

فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلاَنِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

أي قابروه سماهم مضلين لانهم غيبوه وأفقدوه فابطلوه هذا مذهب العرب في القدر وهو مذهب كل أمة وان الله تبارك وتعالى في السماء ماتركت على الجبلة والفطرة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتلبيس ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد أعلمتك في كتاب غريب الحديث أن فريقاً منهم يقولون لايلزمنا القدر من طريق اللغة لانه يُتأول انا نقول لاقدر فكيف تنسب الا مايجحد وانما هذا تمويه وانما نسبوا الى القدر لانهم يضيفونه الى أنفسهم وغيرهم يجعله لله عز وجل دون نفسه ومدعي الشيء الى نفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله لغيره وسترى باقي باب المجاز في سورة حم السجدة وغيرها إن شاء الله عز وجل ﴿ غ ﴾ (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ) أي ينكرونها بألسنتهم وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه.

والجحد في اللغة انكارك بلسانك ماتستيقنه نفسك قال الله عز وجل ـ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ـ والنفق في الارض المدخل وهو السَّرَب وكذلك النفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته وقد مر ذكره فيما سلف من الكتاب وهو مكتوب في صدر الغريب والبهتان من بهت الرجل اذا واجهته بالباطل . والعدوان من عدوت وتعديت على الرجل والعداء الظلم ذكر هذا في صدر الغريب. والسلم في السماء المصعد (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) أي يجيبك من يسمع فأما الموتى فالله يبعثهم شبههم بالموتى. (ولا طائر يطير بجناحيه) ﴿ قال أبو محمد ﴾ في المشكل هذا من باب الزيادة والتكرار والتأكيد وهو في كلامهم ونزل به القرآن العزيز ونذكر باب التكرير هاهنا مفرداً ثم ننبه عليه في الآي والسور على ماشرطنا إن شاء الله تعالى وهو المستعان لاشريك له ﴿ قال أبو محمد ﴾ فأما تكرير الانباء والقصص فان الله جل ثناؤه أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً على العباد وتدريجاً لهم الى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم بتجدد الموعظة وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم يقول الله عز وجل ـ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ـ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالتثبيت هو والمؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه رضي الله عنهم بالموعظة مخافة السآمة عَلَيْهِمْ أي يتعهدهم بها عند

الغفلة ودثور القلوب ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الاسباب التي أنزله الله تعالى بها وثقلت جملة الفرائض على المسلمين وعلى من أراد الدخول في الدين ولبطل معنى التنبيه وفسد معنى النسخ لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعد وكيف يجوز أن ينزل في وقت واحد افعلوا كذا ولا يفعلون . ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ولا أن يختموه في التعلم وانما أنزله ليعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه ويأتمروا بأمره وينتهوا بزاجره ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ويقرؤا فيها الميسور :قال الحسن رحمة الله عليه نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مصلحة الارض وقادة الانام ومنتهى العلم انما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والاربع والبعض والشطر من القرآن الا نقراً منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه . قال انس بن مالك رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة جل فينا أي جل في عيوننا وعظم في صدورنا . وقال الشعبي رحمه الله توفي ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم ولم يجمعوا القرآن وقال لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان رضي الله عنه وروي عن شريك عن اسماعيل بن خالد انه قال سمعت الشعبي يحلف بالله لقد دخل على حفرته وما حفظ القرآن . وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم وكان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الانباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح

الى قوم وقصة لوط الى قوم فأراد الله سبحانه بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الافهام والتحذير . وليست القصص كالفروض لان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تنفذ الى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها والزكاة وسنتها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا مالاتعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الانبياء . وكان في صدور الاسلام قبل اكمال الله عز وجل الدين فلما نشره الله سبحانه في كل قطر وبثه في آفاق الارض وعلّم الاكابر الاصاغر وجمع القرآن بين الدفتين زال هذا المعنى واجتمعت الانباء والقصص في كل مصر وعند كل قوم ﴿ فأما تكرار ﴾ الكلام من جنس واحد وبعضه يحذي من بعض كتكراره في ـ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ـ وفي سورة الرحمن بقوله ـ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ـ فقد أعلمتك ان القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لان افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد وقد يقول القائل في كلامه والله لأفعلنه ثم والله لأفعلنه اذا أراد التوكيد وحسم الاطماع من أن يفعله كما يقول والله افعل باضمار لا اذا أراد الاختصار قال الله عز وجل ـ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ـ وقال ـ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ـ

وقال ـ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ اوْلَى لَكَ فَأَوْلَى. وقال ـ وَمَا أَدْرَاكَ مَايَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَاأَدْرَاكَ مَايَوْمُ الدِّينِ ـ كل هذا يراد به التوكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ . وقد يقول القائل للرجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم

وقال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

وقال الآخر

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا

وقال عوف بن الخرع

وَكَانَتْ فَزَارَةُ تَصْلَى بِنَا فَأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارَا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من اعادتها ثانية لانها كلمة واحدة فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الاول كقولهم عطشان نطشان كرهو أن يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نوناً وكذلك قولهم حسن بسن كرهوا أن يقولوا حسن حسن فابدلوا من الحاء ياء وشيطان ليطان في أشباه له كثيرة . ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي نزلت فيه ـ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ـ لانهم أرادوه على أن يعبد مايعبدون ليعبدوا مايعبد وأبدؤا في ذلك وأعادوا فأراد الله عز وجل حسم اطماعهم واكذاب ظنونهم فابدأ في أديانهم وفيه وجه آخر وهو ان القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية حتى ربما نزل الحرفان والثلاثة . قال زيد بن ثابت كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لايستوي القاعدون من

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال يارسول الله اني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ماترى قال زيد فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب ـ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه قال في قوله تعالى ـ ورتّلناهُ ترْتيلاً ـ قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم عما يسئلون ورداً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معنى قوله ـ ورتلناه ترتيلا ـ شيئاً بعد شيء فكأن المشركين قالوا له استلم بعض آلهتنا حتى نؤمن بالهك فأنزل الله عز وجل ـ لا أعبد ماتعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ـ يريد ان لم تؤمنوا حتى افعل ذلك ثم عبروا مدة من الدهر فقالوا له تعبد آلهتنا يوماً وشهراً أو حولا ونعبد إلهك يوماً وشهراً أو حولا فانزل الله عز وجل ـ وَلاَ انَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتم وَلا انتمْ عَابِدُونَ مَا أعْبُدُ ـ على شريطة أن يؤمنوا به في وقت ويشركوا به في وقت ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الامكان وأما تكرار ـ فبأيّ الآءِ رَبّكُمَا تُكذّبان ـ فانه عدد في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل منّة وصفها بهذه الآية وجعلها واصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت اليه دهرك وتابعت عنده الايادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك ألم أبوئك منزلا وأنت طريد أفتنكر هذا ألم أحملك وأنت راجل أفتنكر هذا ألم أحج بك وأنت صرورة أفتنكر هذا ومثل ذلك

تكراره ـ فهل من مدّكر ـ في سورة اقتربت الساعة أي فهل من معتبر ومتعظ ﴿ وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ﴾ فلاشباع المعنى والاتساع في الالفاظ وذلك كقول القائل آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر وآمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع وكقوله جل ثناؤه ـ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمّانٌ ـ والنخل والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن موقعهما وقوله ـ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ـ وهي منها فأفردها بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لامرها كما تقول آتني كل يوم ويوم الجمعة خاصة وقال ـ نسمع سرهم ونجواهم ـ والنجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به وقال ذو الرمة

لَمياء في شفَتَيها حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفي اللِّثاتِ وَفي أَنيابِها شَنَبُ

ـ واللعس ـ حوة فكرر لما اختلف اللفظان . ويمكن أن يكون لمّا ذكر الحوة خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً فبين انه لعس واللعس يستحسن في الشفاه ﴿ فأما الزيادة ﴾ للتوكيد بقوله جل وعز ـ يقولونَ بأفواهِهِمْ ما ليسَ في قلوبهمْ ـ لأن الرجل قد يقول بالمجاز كتاباً واشارة وعلى لسان غيره فاعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم وكذلك قوله ـ يكتبونَ الكتابَ بأيديهمْ ـ لأن الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه . ويقول الامي كتبت اليك وهذا كتابي اليك وكل فعل أمرت به فانت الفاعل له وإن وليه غيرك قال الله تعالى في التابوتِ ـ تحملُهُ الملائكة ـ قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هو

كما تقول حملت الى بلد كذا وكذا براً وقمحاً وإنما امرت بحمله فاعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ـ ويقولون هو من عند الله ـ وقد علموا يقيناً إذ كتبوه بأيديهم انه ليس من عنده: وقال ـ فراغ عليهم ضرباً باليمين ـ لأن في اليمين القوة وشدة البطش فاخبرنا عن شدة ضربه لها وقال الشماخ

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لمجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ باليمين

أي أحدثها بقوة ونشاط. وقوله ـ وَلاَ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ـ هو على التأكيد كما تقول رأي عيني وسمع اذني. وقوله ـ ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ـ كما تقول نفسي التي بين جنبي . وقال ـ فَصِيَامُ ثلاثة أيام في الحجّ وَسَبْعَةٍ اذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كاملةٌ ـ أراد توكيد ما أوجب عليه من الصيام بجمع العددين وذكره مجملا كما قال الشاعر

ثَلاثٌ وَاثْنتانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلى شِمَامِي

تم الباب والحمد لله . رجع القول الى ذكر الغريب .

﴿ غ ﴾ (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) أي ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه . (البأساء) الفقر وهو البؤس . (والضراء) البلاء . (فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا) أي فهلا إذ جاءهم . ﴿ ش ﴾ (ولولا) تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك اذا رأيتها بغير جواب تقول لولا فعلت تريد هلا فعلت وقال الله جل ثناؤه ـ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ . فلولا إن كنتم غيرَ مدينين ـ أي فهلا: وقال ـ فلولا كانت قرية ـ وقال الشاعر

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَا لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

أي فهلا تعدون الكمي: وكذلك لوما قال الله سبحانه ـ لو ما تأتينا بالملائكة ـ بمعنى هلا تأتينا بالملائكة . فاذا رأيت للولا جواباً فليست بهذا المعنى كقوله عز وجل ـ فَلَوْلاَ أنه كانَ مِنَ المسبحين للبثَ في بطنه الى يَوْم يُبْعَثُونَ ـ فهذه لولا التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا في قوله تعالى ـ فلولاَ كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ـ أي فلم تكن قرية نفعها إيمانها عند نزول العذاب ـ الا قوم يونس ـ وكذلك قوله ـ فَلَوْلاَ كانَ مِنَ القُرُونِ من قَبْلِكُمْ ـ أي فلم يكن ﴿ غ ﴾ (اخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) أي فجأة جهرة معاينة (فإِذَا هُمْ مبْلِسُونَ) أي يائسون ملقون بأيديهم . (فقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الذين ظَلَمُوا) أي آخرهم كما يقال اجتث اصلهم . (يصدفون) يعرضون يقال صدف عني وصد اذا أعرض . (نُفَصِّل الآيَاتِ)أي نأت بها متفرقة شيئاً بعد شيء ولا ننزلها جملة واحدة . (وَكذلكَ فَتنّا بَعضَهُمْ ببعض) أي ابتلينا بعضاً ببعض . (قُلْ لَوْ أنّ عندِي ما تستَعْجِلُونَ به)مِنْ عقُوبة الله (لَقُضِيَ الامْرُ بيني وَبينكُمْ) أي لعجلته لكم فانقضى ما بيننا . (جَرَحْتُمْ بالنّهارِ) أي كسبتم (ثُمّ يبعثكُمْ فيه) أي يبعثكم في النهار من نومكم . (ليقضى أجلٌ مسمى) الموت .(عذاباً من فوقكم)الحجارة والطوفان .(أو من تحت أرجلكم)الخسف (أو يَلْبسكم شيعاً)من الالتباس عليهم حتى يكونوا شيعاً أي فرقاً مختلفين (ويذيق بعضكم بأس بعض) القتال والحرب . (لكل نبإٍ مُستقَرٌ) أي غاية . (يخوضون في آياتنا)بالاستهزاء .(أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ)أي تسلم للهلكة قال الشاعر

وَإِنْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ بِعَوْنَاهُ وَلاَ بِدَمٍ مُرَاقِ

أي بغير جرم أجرمناه (والبَعو) الجناية (لهم شراب من حميم) وهو الماء الحار ومنه سمي الحمّام. (الذي اسْتَهْوَتْهُ الشياطينُ في الارض) أي اهوت (حيران له أصحاب يدعونه الى الهُدى ائتنا) أي يقولون ائتنا نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر. وأصحابه أبوه وأمه. (ملكُوتَ السّمَوَات وَالارْض) أي ملكها زيدت فيها التاء وبني بناء جبروت ورهبوت تقول العرب رهبوت خير من رحموت أي أن ترهب خير من أن ترحم. (ويَوْمَ يُنفخ في الصور) قال أبو عبيدة هو جمع صورة يقال صورة وصُوَر أي ينفخ في صور الناس ومثله سورة البناء وسور وأنشد * سُرْتُ إِلَيه في اعَالي السُّور * وَسُورةُ المَجْد أعاليه وقال غيره الصور القرن بلغة قوم من أهل اليمن وأنشد

نَحْنُ نَطحْنَاهُمْ غَدَاةَ الجَمْعَيْن بالصّابحَات في غُبَار النّقْعَيْن

نطحاً شديداً لا كنطح الصورين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا أعجب الي من القول الاول لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى ظهره ينتظر متى يؤمر فينفخ. وهذا من صدر الغريب. (جن عليه الليل) أظلم يقال جن جَنَاناً وجُنوناً وأجنّهُ الليل إجناناً. (وبازغاً) طالعاً يقال بزغت الشمس تبزغ (أفلت) غابت ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد قوله عز وجل (فَلَمّا جَنّ عليه اللّيْلُ رَأى كَوْكَباً) الى قوله (وَمَا انَا مِنَ المُشْرِكين) وكان العصر الذي بعث الله جل ثناؤه فيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم عصر نجوم وكهانة وانما

أمر نمروذ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام لان المنجمين والكهان قالوا له انه يولد فى تلك السنة من يدعو الى غير دينه ويرغب عن سنته وكان القوم يعظمون النجوم ويقضون بها على غائب الامور ولذلك نظر ابراهيم عليه السلام نظرة في النجوم فقال اني سقيم وكان القوم يريدون الخروج الى مجمع لهم فارادوه على ان يغدو معهم وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم ـ فنظر نظرة في النجوم ـ يريد في علم النجوم أو في مقياس من مقاييسها أو سبب من أسبابها ولم ينظر الى النجوم أنفسها يدلك على ذلك قوله ـ فنظر نظرةً في النجوم ـ ولم يقل الى النجوم وهذا كما يقال فلان ينظر في النجوم اذا كان يعرف حسابها وفلان ينظر في الفقه والحساب والنجوم وانما أراد بالنظر فيها أن يوهمهم أنه يعلم مايعلمون ويتعرف الامور من حيث يتعرفون وذلك أبلغ في المحال والطف في المكيدة فقال ـ اني سقيم ـ أي سأسقم غداً فلا أقدر على الغدوّ معكم هذا الذي أوهمهم بمعاريض الكلام ونيته اني سقيم لا محالة لانّ من كانت غايته الموت ومصيره الى الفناء فسيسقم ومثله قول الله جل ثناؤه ـ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ ـ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً في ذلك الوقت وانما أراد انك ستموت وسيموتون . (فلما جنّ عليه الليل) رأى الزهرة (فقال هذا ربي) يريد أن يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم وقضائهم على الامور بدلالتها فأراهم انه معظم ماعظموا وملتمس الهدى من حيث التمسوا وكل من تابعك على هواك وشايعك على أمرك كنت به أوثق واليه

أسكن وأركن فانسوا واطمأنوا (فلما أفل) أراهم النقص الداخل على النجم بالافول لانه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا يغيب (فقال لا أحبُّ الآفلين) وأعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر حتى تبين للقوم ما أراد من غير جهة العناد والمباداة بالتنقص والعيب ثم قال (اني بريء مما تشركون إني وجهتُ وجهيَ للذي فطر السموات والارضَ حنيفاً) وما أنا من أنجم(١) وشمس وارض وما فيها من بحر وجبل وصنم وحجر وما أنا من المشركين. ومثل هذا الحواري حين ورد على قوم يعبدون بدًّا لهم فاظهر تعظيمه ونزوله(٢) وأراهم الاجتهاد في دينهم فأكرموه وفضلوه وأتمنوه وصدروا في كثير من الامور عن رأيه الى أن دهمهم عدو لهم خافه الملك على مملكته فشاورَ الحواري في أمره فقال الرأي أن ندعو إلهنا يعني البد حتى يكشف عنا ما قد أظلنا فانا لمثل هذا اليوم كنا نرشحه فاستكفّوا حوله يضرعون اليه ويجأرون وأمر عدوهم يستعجل وشوكته تشد يوما بعد يوم فلما بين لهم من هذه الجهة أن بدهم لا ينفع ولا يدفع ولا يبصر ولا يسمع قال لهم هاهنا إله آخر ادعوه فيستجيب واستجيره فيجير فلندعه فدعوا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يحاذرون وأسلموا: ومن الناس من يذهب الى أن ابراهيم عليه السلام كان في تلك الحال على ضلالة وحيرة وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستودعه ومستقره والله عز وجل يقول ـ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ـ أي لم يشرك به قط كذلك قال المفسرون أو من قال منهم ويقول في صدر

(١) كذا في الاصل ولبحرر (٢) قوله ونزوله لم يظهر لنا المعنى منها

الآية (وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) ثم قال على أثر ذلك (فلما جن عليه الليل) فروي انه رأى في الملكوت عبدًا على فاحشة فدعا الله عليه ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي فان عبدى بين خلال ثلاث إما أن أخرج منه ذرية طيبة أو يتوب فاغفر له أو النار من ورائه. أفترى الله سبحانه وتعالى أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكباً فقال هذا ربي على الحقيقة ﴿ غ ﴾ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوه بشرك. ومنه قول لقمان ـ ان الشرك لظلم عظيم ـ. (وما قدروا الله حق قدره) أي ما وصفوه حق وصفه ولا عرفوه حق معرفته يقال قدرت الشيء وقدّرته وقدرت فيك كذا وكذا. (أم القرى) مكة. (عذاب الهون) أي الهوان. (فرادى) جمع فرد فكأنه جمع فردان كما يقال كسلان وكسالى وسكران وسكارى. (وتركتم ما خولناكم) أي ملكناكم. (الذين زعمتم انهم) لي في خلقكم (شركاء). (لقد تقطّع بينكم) أي تقطعت الوصل التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمودة (والحسبان) الحساب يقال خذ كل شيء بحسبانه أي بحسابه. (فمستقر) في الصلب (ومستودع) في الرحم. (القِنوان) عذوق النخل واحدها قنوان جمع على لفظ تثنية غير ان الحركات تلزم نونه في الجمع وهي في الاثنين مكسورة ومثله صِنوان تثنية صنو وصنوان في الجمع. (انظروا الى ثمره اذا أثمر) وهو غض (وينعه) أي ادراكه ونضجه يقال ينعت الثمرة وأينعت اذا أدركت وهو اليَنع واليُنع

يخلق الخير والشرك في اللغة مصدر شركته في الامر أشركه. وفي الحديث أن معاذاً رضي الله عنه أجاز بين أهل اليمن الشرك يريد المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة فكان الشرك بالله سبحانه وتعالى هو أن يجعل له شريك قال ـ وما يؤمنُ أكثرُهم بالله الا وهم مشركون ـ قال أبو عبيدة رحمه الله كانت تلبية أهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله عز وجل هذه الآية (وخَرَّقُوا لهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ) أي اختلقوا وخلقوا بمعنى واحد كذبا وإفكا (وليقولوا دَرَسْتَ) أي قرأت الكتب ودارست أهل الكتاب وجادلتهم ودرست امّحت (وحشرنا عليهم كلَّ شيء قُبلا) جمع قبيل أي أصنافاً . ويقال القبيل الكفيل كقوله ـ أوْ تأتي بالله وَالملائكة قَبيلاً ـ أي ضمناء ومن قرأها قبلا أراد معاينة. (زخرفَ القَوْلِ غُرُوراً) أي مازين منه وحسن وموّه وأصل الزخرف الذهب (وليَقْتَرِفوا ماهم مُقتَرِفُون) ليدعوا ماهم مدعون (يخرصون) يحدسون ويوقعون ومنه قيل للحارز خارص (ظاهر الاثم) الزنا (وباطنه) المخاتلة. (وإنّ الشيَاطِينَ ليُوحُونَ الى اولِيَائِهِمْ) أي يقذفون في قلوبهم أن يجادلوكم . (أَوَمَنْ كانَ مَيتاً فأَحْيَيْنَاهُ) أي كافراً فهديناه . (وجَعَلْنَا لهُ نوراً) أي ايماناً (يمشي به في الناس) أي يهتدي به (كَمَنْ مَثَلُهُ في الظلمات) أي في الكفر وهو من الاستعارة التي تقدم ذكرها . (وَكَذلِكَ جَعَلْنَا في كُلِّ قَرْيَةٍ اكابرَ مُجْرِميها) أي جعلنا في كل قرية مجرميها وأكابر لاينصرف وهم العظماء . (صَغَارٌ عِندَ الله) أي ذلة . (يشرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلاَم) أي يفتحه

ومنه يقال شرحت لك الامر وشرحت اللحم اذا فتحته. (الحَرِجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذاً الاّ أن (يصّعَّد في السماء) وليس يقدر على ذلك. (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ) أي الجنة والسلام الله تبارك وتعالى ودار الجنة ومنه سمي الرجل عبد السلام كما يقال عبد الله ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة كما يقال الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة قال الشاعر

تُحَيِّي بالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ فهَلْ لَكَ بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامِ

سمى نفسه تعالى جده وتقدس اسمه سلاماً لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت ويجوز أن يكون سمى الجنة سلاماً لأن الصائر اليها يسلم فيها من كل مايكون في الدنيا من مرض ووصب أوموت وهرم وأشباه ذلك فهي دار السلام. ومثله (لهم دارالسلام عند ربهم) ومنه يقال السلام عليكم يراد اسم السلام عليكم كما يقال اسم الله عليكم وقد بين ذلك لبيد فقال

الى الْحَول ثم اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِاعْتَذَر

وقد يجوز أن يكون السلام عليكم السلامة عليكم ولكم والى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم واقرأ فلاناً سلام الله. وقال جل وعز ـ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ـ أي فسلامة لك منهم أي نخبرك عنهم بسلام وهو معنى قول المفسرين: ويسمى الصواب من القول سلاماً لانه سلم من العيب والاثم قال الله سبحانه ـ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ـ أي سداداً من القول وهذا مذكور في أول الغريب (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ) أي أضللتم كثيراً منهم (وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) أي أخذ كلٌّ من كلّ نصيباً (وبلغنا أجلنا) أي الموت . (ياقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أي على موضعكم يقال مكان ومكانة ومنزل ومنزلة وتسع وتسعة ومتن ومتنة وعماد وعمادة . (مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالانْعَامِ نَصِيباً) أي مما خلق من الحرث وهو الزرع والانعام الابل والبقر والغنم نصيباً أي حظاً وكانوا اذا زرعوا حظوا حظاً فقالوا هذا لله وهذا لآلهتنا فاذا حصدوا ماجعلوا لله عز وجل فوقع منه شيء فيما جعلوا لغير الله تعالى تركوه وقالوا هي اليه محتاجة واذا حصدوا ماجعلوه لآلهتهم فوقع منه شيء فيما جعلوه لله تعالى أعادوه الى موضعه وكانوا يجعلون من الأنعام شيئاً لله عز ذكره فاذا ولدت إناثها ميتاً أكلوه واذا جعلوا لآلهتهم شيئاً من الانعام فولد ميتاً عظموه ولم يأكلوه فقال الله عز وجل (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون) (لِيُرْدُوهُمْ) والردى الهلاك . وقوله (حَرْثٌ حِجْرٌ) أي زرع حرام وانما قيل للحرام حجر لانه حجر على الناس أن يصيبوه يقال حجرت على فلان كذا حجراً ولما حجرته وحرمته حجراً (وأنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهورها) يعني الحامي (وأنعامٌ لايذكرون اسمَ الله عليها) يعني البحيرة لانها لاتركب ولا يحمل عليها شيء (يُذْكَرُ اسمُ الله عليه . وقالوا مافي بطون

هذه الانعام خالصة لذكورنا) يعني الوصيلة من الغنم والبحيرة من الابل (ومحرم على أزواجنا) يعني الاناث (سيجزيهم وصفهم) أي بكذبهم . (قتلوا أولادهم سفها بغير علم) أي جهلا . (مختلفا أكله) أي ثمره سماه أكلا لانه يؤكل (متشابها) في المنظر (وغير متشابه) في المطعم . (وآتوا حقه يوم حصاده) أي تصدقوا منه (ولا تسرفوا) في ذلك . (والحمولة) كبار الابل التي يحمل عليها (والفرش) صغار الابل وهي مادون الحقاق والحقاق هي التي صلح أن تركب أي حق ذلك . (ثمانية أزواج) أي ثمانية أفراد والفرد يقال له زوج والاثنان هما زوجان وزوج قال الله عز وجل ـ وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى ـ جعل كل واحد منهما زوجا وهي بمعنى الصنف قال ـ خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ـ يعني الاصناف وقال (ثمانية ازواج من الضأن اثنين) أي ثمانية اصناف وقال ـ أولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ـ أي من كل جنس والزوج القرين ـ وخلق منها زوجها ـ وقال ـ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ـ أي قرناءهم وقال ـ وإذا النفوس زوجت ـ أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض . ومنه قوله عز وجل ـ وزوجناهم بحور عين ـ أى قرناهم والعرب تقول زوجت إبلي أى قرنت بعضها ببعض ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) الى قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أراد وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لكم حمولة وفرشا يعني صغارا وكبارا (كلوا مما رزقكم الله ولا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي تقفون أثره في مايحرم عليكم مما لم يحرمه الله ويحله لكم مماحرمه الله . ثم قال (ثمانية أزواج) أي كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج وان شئت جعلته منصوباً بالرد الى الحمولة والفرش تنبيها لها والثمانية الازواج الضأن والمعز والابل والبقر وانما جعلها ثمانية ازواج وهي اربعة لانه أراد ذكراً وأنثى من كل صنف على ما تقدم وكانوا يقولون مافي بطون هذه الانعام حلال لذكورنا ونسائنا ان كان الجنين ذكراً ومحرم على إناثنا ان كان أنثى ويحرمون على الرجال والنساء الوصيلة واخاها ويزعمون ان الله حرم ذلك عليهم فقال الله تعالى ـ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ـ الآية وقال يقايسهم في تحريم ماحرموا (قل ءآلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) فان كان التحريم من جهة الذكرين فكل ذكر حرام عليكم وان كان التحريم من جهة الانثيين فكل أنثى حرام عليكم . (أم) حرم عليكم (ما اشتملت) عليه الأرحام من الاجنة فان كان التحريم من جهة الاشتمال فالارحام تشتمل على الاناث وتشتمل على الذكور والاناث فكل جنين حرام. (أم كنتم شهداء) حين أمر الله عز وجل (بهذا) فتكونون على يقين أم تفترونه عليه وتختلقونه توبيخ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) ﴿ غ ﴾ (أَوْ دَماً مَسفُوحاً) أي سائلاً (أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ به) أي ما ذبح لغيره وذكر عليه غير اسمه (حرّمنا كلّ ذي ظُفُرٍ) أي محل ذي مخلب وكل ذي ظلف ليس بمشقوق يعني الحافر وهذا من الاستعارة لانه سمى الحافر ظفرا كما قال الشاعر وذكر ضيفاً طرقه

فَمَا رَقَدَ الوِلْدَانُ حتى رأيتُهُ عَلَى البَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وحَافِرِ

فجعل الحافر موضع القدم وقال الآخر .

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقَّقِ

يريد بالاظلاف قدميه وانما الاظلاف للشاء والبقر . والعرب تقول للرجل هو غليظ المشافر يريدون الشفتين والمشافر للابل وقال الحطيئة

قَرَوا جَارَكَ العَيْمَانَ لَمَّا جفَوْتَهُ وقَلَّصَ عَن بَرْدِ الشتَاءِ مَشَافِرُهْ

(شُحُومُهما إلاّ ماحَمَلَتْ ظهورُهُما) يقال الالية (والحوايا) المباعر واحدها حاوية وخوية ﴿ش﴾ (قُلْ هَلُمَّ شهداءَكم) ﴿قال ابو محمد﴾ قوله هلم بمعنى تعال وأهل الحجاز لا يثنونها ولا يجمعونها وأهل نجد يجعلونها من هلممت فيثنون ويجمعون وتوصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما قال الخليل أصلها لَمَّ وزيدت الهاء في أولها وخالفه الفراء فقال أصلها هَلْ ضم اليها أم والرفعة التي في اللام من همزة أم لما ركبت انتقلت الى ما قبلها وكذلك اللهم نرى أصلها يالله أمنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت وتركت الهمزة ﴿غ﴾ (الاملاق) الفقر يقال املق الرجل فهو مملق اذا افتقر (وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوهُ ولا تتبعوا السُّبُلَ) يريد السبل التي تعدل عنه يميناً وشمالا والعرب تقول الزم الطريق ودع البنيات ﴿ش﴾ (ثم آتينا مُوسَى الكِتَابَ تَمَاماً عَلى الّذِي أَحْسَنَ) الى آخر الآية أراد آتينا موسى الكتاب تماماً على المحسنين كما تقول أوص بمال للذي غزا وحج تريد الغازين والحاجين وتكون الذي في موضع من كافة كأنه قال تماماً على من أحسن والمحسنون هم الانبياء صلوات الله عليهم

أو المؤمنون وعلى في هـذا الموضع بمعنى لام الجر كما تقول أتم عليه وأتم له قال الشاعر

دَعَتْهُ أشْهُرًا وخَلاَ عَلَيْهَا فَطَارَ النِّيّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد وخلالها. وتلخيصه آتينا موسى الكتاب تتميما منا للانبياء وللمؤمنين الكتب (وتفصيلا) منا (لكل شيء) وهدى ورحمة وقد يمكون أن يجعل الذي بمعنى ما أي آتينا موسى الكتاب على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة وأراد بقوله تماماً على ذلك أي زيادة على ذلك والتأويل الاول أعجب اليّ لانه في مصحف عبد الله رضي الله عنه تماماً على الذين احسنوا وفي هذا مايدل على ذلك التأويل وقد يتصرف أيضاً الى معنى آخر كأنه قال آتينا موسى الكتاب اتماماً للاحسان على من أحسن . ﴿ غ ﴾ (أن تقُولُوا إنما أُنزل الكتابُ عَلى طَائفتينِ من قبلنا) المعنى هذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا انما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا فحذف لا . (وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ) أي قراءتهم الكتب وعلمهم بها غافلين (او) لئلا (تقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم . صَدَفَ عَنْهَا) أي أعرض . (هلْ يَنظرُونَ) أي هل ينتظرون (الا ان تأتيهم الملائكة) عند الموت (أو يأتي ربك) يوم القيامة (أو يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من مغربها . (وَكانُوا شِيَعاً) أي فرقاً وأحزاباً . (لَسْتَ مِنْهُمْ في شيءٍ) أي ليس اليك شيء من أمرهم . (نُسُكي) ذبائحي جمع نسيكة وأصل النسك ماتقرب به الى الله (خلاَئفَ الأَرْضِ) أي سكان الارض يخلف بعضهم بعضاً واحدهم خليفة